

تجهيز البحث

تمهيد للبحث

معنى التربية لغة: هي من ربى يُربى . تربية أي تتبع الصغير وأطوار نموه بالعناية والرعاية وإمداده بمقومات الحياة حتى ينمو ويكمل: ومن معناها قول الحق جل شأنه: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة: 1) أي الذي يربّيهم ويمدهم بمكونات أجسادهم واستمرار حياتهم طورًا بعد طور حتى إذا كملوا أقروا له سبحانه بالربوبية.

وفي الاصطلاح: هي العناية بالصغير ورعايته وتنشئته نشأة سليمة في الجسم والفكر بتقديم ما يلزمه لذلك وسد حاجاته النفسية والروحية والجسدية. وخاصة في مرحلة المراهقة...

أهمية العناية بتربية المراهق:

تعتبر مرحلة المراهقة هي المرحلة الحرجة في حياة الأبناء ذكورًا وإناثًا. لذا فإنّها تحتاج إلى جهد خاص من القائمين على التربية وخاصة الأب الأم في البيت ويليهم المعلمون بالمرحلة الإعدادية خاصة الصف الثالث الإعدادي وحتى الصف الثالث الثانوي فهذه هي أصعب المراحل الحرجة في حياة الأبناء: وقد تمتد هذه الفترة إلى المرحلة الجامعية : لذا فإنّ العناية بالمراهق مهمة للغاية وهي مسؤولية كبرى يسأل عنها أولياء الأمور أمام الله جل وعلا يوم القيامة: وقد نادى سبحانه المؤمنين أن يرفعوا أبناءهم ويؤدّبوهم أحسن تربية فيكون لهم ولأبنائهم الوقاية من عذاب الله جل شأنه فقال: ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ (التحریم:6)

أي لا تهملوهم فتضيعوهم وهم أمانة في أعناقكم، فتستوجبون العذاب على عدم رعايتهم وسد حاجتهم وإرشادهم ونصحهم والأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم: بما يحقق لهم النجاح والفلاح دنيا ودين والفوز برضوان الله سبحانه أحكم الحاكمين.

وجاء في الهدى النبوي الشريف قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (الإمام مسلم).

وقد جاء رجل إلى الفاروق عمر بن الخطاب يشكو عقوق ولده له؛ فأحضر عمر الغلام. فقال له: لمَ عقت والدك فقال الغلام: يا أمير المؤمنين لقد عقتني قبل أن أعقه. قال عمر كيف؟ فقال الغلام: إنَّ أبي لم يحسن تربيتي وتركني عالة على الناس. ولم يحسن تسميتي؛ فأسماني جعوان. ولم يحسن اختيار أمي؛ اختارها سوداء ذميمة مما جعل الناس يعيرونني. ولم يعلمني القرآن. فقال عمر ﷺ للرجل: جئت تشكو عقوق ولدك وقد عقتك قبل أن يعقك. وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك لم تحسن تربيته. ولم تحسن انتقاء تسميته. ولم تحسن اختيار أمه. ولم تعلمه القرآن، اذهب فقد عقت ولدك قبل أن يعقك.

وجاء في تحذير سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ قوله: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (الإمام البخاري).

المراهقة في اللغة:

تُرد كلمة مراهقة إلى الفعل رهق: رهقاً. وراهق مراهقة: وهو من الغشيان أي ظهور علامات تكسو الوجه والجسد وتغيرات نفسية وجسدية في النشأة عند اقتراب بلوغه...

وتأتي مرهق. ورهقاً بمعنى استنفاد الطاقة وإنهاك القدرة قال الحق جل ثناؤه: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: 6) وهي هنا بمعنى أتبعوهم في الضلال والحيرة.

وجاءت كلمة المراهقة ومشتقاتها في القرآن العظيم ثماني مرات في مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ (يونس: 26). وتأتي بمعنى السفاهة والحماقة والجهل وغشيان المأثم: جاء في القاموس المحيط (رهق فلان) أي سفه وحمق وجهل.

المراهقة في الاصطلاح:

هي مرحلة اقتراب النشأ من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي وهي إعلام بانتهاء الطفولة.

فترة المراهقة:

من الثابت أنَّ مرحلة المراهقة هي الفترة التي حددها العلماء في المدة ما بين الثانية عشرة 12: إلى 18 سنة. وهي الفترة التي تسبق التكليف للشباب والشابة بقليل.

ومعلوم أنَّ الغرب في قانونهم لا يحاسبون المراهق في فترة المراهقة: لأنهم يعتبرونه يمر بمرحلة عصيبة أثناء هذه الفترة...

أما في القانون الإسلامي فالفتى والفتاة مكلفين منذ سن البلوغ بعد الثامنة عشرة سنة. إذ تجب الصلاة والصيام والدينية في السلوك والعلاقات والمعاملات.

ما هو الفرق بين المراهقة والبلوغ؟

المراهقة: هي تدرج الفتى والفتاة نحو النمو البدني والنضج الجنسي والعقلي والفكري.

أما البلوغ: فهو تمام نضوج الغدد التناسلية إعلامًا باكتساب معالم جنسية. وعلى هذا فالبلوغ جانب من جوانب المراهقة وهو أول دلائل مرحلة الاستعداد للتكيف وتحمل المسؤولية.

خصائص مرحلة المراهقة:

معلوم أن كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان يأنس أي شخص بالحديث عنها إلا مرحلة المراهقة وقد أشار الحق سبحانه إلى هذه المراحل في القرآن العظيم بقوله: ﴿ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (الروم: 54)

ومن خصائص هذه المرحلة أن المراهق يمر بتغيرات جسيمة وعقلية ونفسية واجتماعية رهية حتى إن علماء النفس يسمون هذه المرحلة بالعاصفة التي يجب الاستعداد لها من القائمين على أمر الأبناء... ويجب هنا أن نلقي الضوء على هذه التغيرات.

أ- النمو الجسدي:

إن جسد المراهق يواجه عملية تحول كاملة في وزنه وحجمه وشكله، وكذلك في الأنسجة والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية، فيبدأ الفرد يحس بهذه التغيرات، فيتغير الصوت إلى الخشونة وتبدأ ملامح الرجولة في ظهور الشهر، والأنوثة بالنسبة للبنات، وهذه الأمور قد تسبب الإحراج

والخجل، ومن ذلك ظهور حب الشباب.

ويعتبر البلوغ تغيراً فسيولوجياً يتناول الفرد بأكمله، وتعود آثاره على الفرد كله، إنه ولادة جديدة، حيث تظهر وظائف جديدة بطريقة فجائية، وتصبح مسيطرة على التنظيم السلوكي، ويخرج المراهق في هذه الفترة من حيز الطفولة إلى حيز الشباب، وقد يحس أنه أقوى الناس، ويستطيع القيام بأعمال البطولة التي لم يسبق إليها، وفي هذه الفترة تكثر تعليقات المراهقين حول الجسم، ويتنازرون بالألقاب والأشكال، وتكثر تعليقات الآباء والأمهات وذلك بسبب التغيرات الجسمانية.

ب- النمو العقلي:

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات ونضجها، فينمو الذكاء العام عند المراهق، وتزداد قدرته على القيام بالعمليات العقلية كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم.

وتكثر أسئلته حول القضايا العامة والخاصة، ويهتم بالقصص خاصة الجنسية، ويهتم الأبطال والناخبين والمشاهير، ويحاول أن يتقمص شخصياتهم.

والمراهق في هذه الفترة يستطيع الاستقلال في التفكير، كما يمكنه إدراك الكثير من حقائق الأشياء، والله سبحانه وتعالى قد أمد الإنسان بمواهب كثيرة لاستخدامها والإفادة منها في دعم إيمانه وبقينه ولتمكينه من الترقى في العلوم والمعارف. والعقل الناضج دعامة أساسية تعين المراهق على فهم دينه، وتزكية روحه، وتهذيب سلوكه، كما تعينه على تحقيق مستوى أفضل من التكيف مع بيئته الاجتماعية، ويختلف الإدراك العقلي عند المراهق من الإدراك العقلي عند الطفل «حيث إن إدراك المراهق العقلي يتخذ أفاقاً واسعة من الماضي والحاضر والمستقبل، ويحاول المراهق أن يتعمق في إدراكه ليدرك الأسباب المباشرة وغير المباشرة والنتائج القريبة

والبعيدة»⁽¹⁾.

ج- النمو النفسي:

يمر المراهق بفترة حرجة من التغيرات النفسية، وهو أمر طبيعي لما ينشأ عنه من طاقات واستعدادات وقدرات تتفاعل فيما بينها لتشكيل شخصية المراهق. ومن هذه التغيرات حدة الانفعال، حيث يغضب ويثور لأسباب تافهة، كما يمتاز الانفعال بالتقلب وسرعة التغير، فهو يريد أن يثبت للغير أنه أصبح رجلاً كبيراً له رأيه وشخصيته ولم يعد طفلاً، كما أنه يتصف بالحساسية الشديدة المرهفة والتي تتأثر لأتفه المثيرات.

وقد يصاب بعض المراهقين ببعض السلوكيات الخاطئة مثل التمرد والعصيان والانسحاب من الحياة الاجتماعية، وعدم حبهم لمخالطة الناس، وخوفهم من الاجتماع بالآخرين، ولا شك أن كثرة وتنوع انفعالات المراهق أمر طبيعي نتيجة التطور الجسماني الذي يمر به المراهق، ويعتبر انفعال حب الذات من أقوى انفعالات هذه المرحلة؛ لذا يعني المراهق بذاته الجسمية ويصرف كل جهده للتخلي بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين إليه، وقد يعجب المراهق بقدراته العقلية وينسب أسرته، ومن هنا تأتي التربية الإسلامية لتبصير المراهق بحقيقة نفسه، وأن النعم التي يرفل فيها إنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى، وإن الشكر يزيد النعم، وإن العجب والخيلاء والاستعلاء على الآخرين مفسد لها.

د- النمو الاجتماعي:

يتأثر النمو الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية والأسرية التي يعيش

(1) الأسس النفسية للنمو، ص 284 د. فؤاد البهي السيد- دار الفكر العربي.

فيها، كما يوجد في البيئة الاجتماعية من ثقافة وتقاليد وعادات وعرف واتجاهات وميول يؤثر في المراهق، ويوجه سلوكه، ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة.

ومن التغيرات النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة، وميله نحو الاعتماد على النفس، كما أنه يزيد ميله إلى الانتماء إلى رفقة أو صحبة أو مجموعة تشاركه مشاعره، وتعيش مرحلته ليثبت إليها آماله وآلامه.

والإسلام يوجب على الآباء والأمهات أن يبذلوا جهودهم المتواصلة لتهديب مشاعر المراهقين، وتقويم طباعهم، وتعودهم على ممارسة العادات والآداب الاجتماعية، ليكون ذلك عوناً لهم على التكيف السوي مع أفراد المجتمع، فالأبناء والبنات أمانة استرعانا الله عليها، ونحن مسؤولون عن تربيتهم وتعويدهم على كريم الخصال وبذلك يقطعون السبل، أمام التوجيه المنحرف، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًى أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: 6).

هـ- النمو الوجداني والاقتصادي:

إن المراهق في هذه المرحلة يعمل على تحقيق ذاته حتى يثبت للناس أنه لم يعد الطفل الصغير الذي لا يُعْبَأُ به؛ ولذلك قد ينتقد بعض التصرفات المحيطة به، ويحاول أن يستخدم إمكانياته بصورة أكثر نضجاً، وعلى مستوى أكثر تعقيداً، ليعطى كما يأخذ، وليقيم علاقات مع الآخرين، ويثق فيهم، ويتعلم ما ينفعه وما يضره، وإن رفض المراهق التدخل من قبل الأب أو أفراد الأسرة عموماً شيء طبيعي في هذه المرحلة، وكثيراً ما يظهر على المراهق مظاهر عدم الرضا عن الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في التوجيه، أو الأمر بعدم مصادقة شخص أو

أشخاص معروفين بالسلوك الشاذ، على الرغم من قناعاته بصحة وسلامة رأي الأسرة؛ إلا أنه يعتبر أن هذا التدل يضعف شخصيته.

والمراهق في هذه المرحلة ينشد الاستقلال المادي، ويحاول جاهداً أن يستقل معتمداً على نفسه.

إنَّ العامل الاقتصادي له تأثير سلبي على السلوك النفسي والاجتماعي للمراهق خاصة إذا ما غابت التربية الإسلامية الحقة التي تدعو إلى بذر القناعة والرضا في نفوس أفراد المجتمع كي تسير الحياة مسيرتها الطبيعية دونما خلاف أو شقاق، بل مؤاخاة ومصاحبة وصدق ووفاء.

1- واجب المدرس إزاء النمو الاجتماعي:

(1) يجب أن يشجع المدرس الأطفال على المنافسة الشريفة.

(2) كما يجب عليه أن يبعد الأطفال عن مواقف التنافس التي تؤدي إلى الفشل.

(3) أن يشجع على تحمل المسؤولية.

(4) ومن الضرورة بمكان استغلال ميل الطفل إلى العمل الجماعي والإبداع.

2- ما يجب على الآباء والمعلمين لتحقيق ذلك:

يجب على الوالدين والمعلمين أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم، فالأطفال مشاركون لهم وجدانياً، ومقلدون لهم في السلوك فطرياً فليحذروا:

﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الصف: 2-3)

(2) مرحلة المراهقة

تعريف المراهقة:

إذا كانت المراهقة تتحدد بدايتها ببلوغ الحُلُم فإن نهايتها التي تتحدد ببلوغ السعي، ثم الرشد أقل وضوحاً لأسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية وكلمة المراهقة تفيد معنى غشيان الحُلُم والاقتراب من اكتمال النضج، كما تتضمن التعب والجهد والإرهاق التي يعيشها الفتى في هذه المرحلة، وتقسم هذه المرحلة إلى طورين هما:

أ) طور بلوغ الحُلُم (المراهقة المبكرة):

وتشمل بداية القوة الجسمية المرتبطة بالبلوغ الجنسي، وتنتهي في الخامسة عشرة تقريباً، وتشمل المرحلة الإعدادية، وتتميز بمرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد التي تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها- حيث كانت المرحلة الأولى من قبل الميلاد إلى منتصف السنة الأولى بعد الميلاد- ويؤدي النمو السريع في البلوغ إلى إحداث تغيرات جوهرية عضوية ونفسية للنمو، وتغيرات جزئية مصاحبة لها. وهكذا يشعر الفرد بالارتباك ويميل سلوكه أحياناً إلى ما يشبه الشذوذ.

ويتأثر البلوغ بنوع الغذاء وكميته، فكثرة البروتين تؤدي إلى التبكير بالبلوغ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ، ويؤثر- أيضاً في النشاط الجنسي للفرد، فحينما يتعرض الأفراد للجوع تضعف تبعاً لذلك رغبتهم الجنسية، وبهذا يعالج النبي ﷺ الشباب قائلاً : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (تكاليف الزواج) فليتزوج فإنه أغض البصر وأحصن الفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء

(مانع وعاصم من الوقوع في الحرام)».

مراحل البلوغ:

تمر مرحلة البلوغ بثلاث مراحل جزئية، هي:

1) المرحلة الأولى: ويبدأ فيها بزوغ المظاهر الثانوية للبلوغ، مثل: خشونة الصوت عند الذكور، وبروز الثديين عند الإناث.

2) المرحلة الثانية: وفيها يبدأ خروج الإفرازات الدالة على نشاط الغدد الجنسية، مثل: احتلام الصبي، وحيض البنات. ويستمر فيها نمو المظاهر الثانوية.

3) المرحلة الثالثة: عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها، وعندما تصل الأجهزة التناسلية إلى تمام وظيفتها، تصل هذه المرحلة إلى نهايتها، وتبدأ بذلك مرحلة المراهقة المتأخرة.

ويحتاج الفتى إلى فترة 3 سنوات في المتوسط، حتى يكتمل لديه النضج الجنسي، وهي الفترة التي تقابل في نظام التعليم - قبل اختصاره - بالمرحلة الإعدادية.

ب- المراهقة المتأخرة:

وتبدأ مع اكتمال التغيرات الجنسية وتمتد إلى سن الرشد الحقيقي 18 عاماً أو القانوني 21 عاماً وتشمل المرحلة الثانوية، وقد تمتد إلى المرحلة الجامعية حسب مؤشرات الاستقلال النفسي التي تدل على الرشد الذي يبيده الفرد.

النمو الجسمي في حياة المراهق

أثر التغيرات الجسمية في السلوك:

يصاحب النمو السريع والتغيرات في هذه الفترة أعراض غير ملائمة كالتعب والكسل. وعادة ما تحدث فيها اضطرابات في الجهاز الهضمي ينتج عنها تذبذب في سرعة التحول الغذائي، ويعاني البالغ على فترات متقطعة من آلام الصداع وآلام الظهر، إلا أن هذه الأعراض أكثر شيوعاً عند البنات، خاصة في فترة الحيض.

وينبغي الإشارة إلى أن التغيرات التي تطرأ على سلوك البالغ واتجاهاته إزاء البلوغ هو نتاج ظروف اجتماعية أكثر منها نتاج التغيرات الغددية، ورغم أهمية التغيرات الفسيولوجية في التوازن الجسمي.

ومن أهم هذه التغيرات ما يلي:

(1) الرغبة في التفرد والانعزال:

يصل ميل المراهق إلى مصاحبة الآخرين قمته في مرحلة الطفولة المتأخرة، ثم سرعان ما يحدث البلوغ- في فترة وجيزة- فيفقد البالغ ميله إلى رفاق اللعب وينسحب من الجماعة ويقضي معظم وقته وحده، ويصبح ذلك نزاع مع الأصدقاء القدامى، كما يحدث انعزال مفاجئ وواضح عن الأسرة.

فينبغي أن نوجهه إلى جماعة جديدة من البالغين الذين لديهم الميول نفسها، وأن نشغل الصبي بأعمال تلتزم وجوده مع الأسرة، وقد نسمح له بالمكث وحيداً أحياناً، على ألا تطول فترات العزلة.

(2) النفور من العمل:

فبعد أن كان الصبي في منتهى الحيوية والنشاط في الطفولة المتأخرة، أصبح يبدو عليه التعب من العمل بشكل واضح، ونتيجة لذلك يقل عمله في المنزل، وقد يهمل واجباته المدرسية، وهذا النفور ليس كسلاً إرادياً، وليس لأن الفرد أصبح غيباً كما يظن أولياء الأمور، ولكنه نتيجة للنمو الجسمي السريع الذي يفوق طاقته، ولا ينبغي أن يلام الفتى على هذا التغير في البيت أو المدرسة، فقد يؤدي ذلك إلى مزيد من النتائج غير السارة، بل يجب أن ييسر له العمل المطلوب منه حتى يسهل عليه الأداء.

(3) عدم الاستقرار:

فميول الصبي تتغير كما يتغير جسمه، إلا أنه لا يكون قد كون ميولاً جديدة تمتص طاقته، ولذا نجده ينتقل من نشاط إلى آخر، ولا يشعر بالرضا عن أي من هذه الأنشطة ويصاحب ذلك مشاعر التوتر والقلق، وحبذا لو ساعد الآباء والمربون المراهق على تحديد ميول جديدة، وذلك بتوفير فرص أمامه لممارسة مجالات مختلفة من العمل والنشاط.

(4) الرفض والعناد:

تتميز اتجاهات الصبي عند البلوغ بأنها اتجاهات رفض ومعاداة للأسرة والأصدقاء والمجتمع عموماً، ولذلك كثيراً ما نجده مهموماً وحزيناً، ولا تقتصر همومه على نفسه، بل ينقل أحزانه إلى الآخرين، فيفسد عليهم سرورهم بالمخالفة والمعارضة ورفض رغباتهم، وفي المنزل يكون غيوراً من إخوته وناقداً لهم، فيسبهم ويتعارك معهم دون سبب واضح، ويعاند عن قصد، ويجادل أفراد الأسرة، لمجرد إثارة المتاعب - خاصة مع إخوته - وتنشأ بينه وبين الأصدقاء

معارك لأتفه الأسباب، ومع التقدم في البلوغ يزداد الصبي نضجاً في سلوكه الاجتماعي، ويصبح أكثر صداقة وتعاوناً مع الآخرين. وعندئذ لا يصح أن يصل الجدل مع البالغين إلى مرحلة الصدام، وينبغي حينما ينتقد الآخرين نقداً صادقاً، أن يعدل الآخرون من سلوكه ويشكروه على أنه وجههم إلى عيوبهم ليصلحوها، كما ينبغي أن يصلح نفسه هو كلما وجهه الكبار.

(5) مقاومة السلطة:

يحدث في هذه الفترة أكبر مقدار من النزاع بين المراهقين ووالديهم- وبخاصة الأم- ويسعى البالغ إلى مقاومة كل ألوان السلطة، وحين يعرف أن محاولاته تبوء بالفشل يزداد عناداً، وقد يلجأ إلى الانسحاب من المواقف التي تؤدي إلى العقاب بسبب عدم الطاعة، وقد يصبح مصدر إزعاج للآخرين إلا أن هذا كله يتناقص خلال النمو مع اكتمال النضج الجنسي. فلا ينبغي أن تكون أوامر الأم حادة وحازمة، لأن معظم العناد والمقاومة يوجه إليها، وذلك لاطلاعها على معظم تصرفاته منذ الطفولة، وقد تمرر بعض الأخطاء الصغيرة دون أن تعلق عليها، وتستعين هنا بالأب أو الأخ الكبير في توجيه البالغ.

(6) الانفعال الشديد:

يؤدي التوتر والاضطراب الناتجان عن الاتجاهات والميول المتغيرة من ناحية، وعن التغيرات الجسمية من ناحية أخرى إلى حدة الانفعالات، ويكون المراهق شديد الحساسية، ويفسر معظم ما يسمعه من الكبار والأقران على أنه موجه إليه. وتزداد في هذه الفترة المخاوف المتهومة، فيشعر بالقلق من المشكلات التي تتعلق بكفاءته الشخصية والاجتماعية، ويشعر أنه لم يعد محبوباً من أحد، وأن العالم كله ضده.

• فينبغي عند نصيح المراهق أن يسبقه مدح لما قدم من أعمال حسنة، ثم نقول حبذا لو فعلت كذا وكذا حتى يكتمل الحسن.

• كما ينبغي العبير للمراهق عن حب الكبار له، وأنهم لم يقصدوا إهانته مطلقاً، بل نصحه وتوجيهه.

• وينبغي توضيح المواقف التي يغضب منها المراهق، حتى يفهمها على وجهها المطلوب.

• لا يصح التعليق والسخرية من انفعال المراهق وحدته أو من طريقته في العمل، حتى لا تزداد عزلته وانطواؤه.

(7) نقص الثقة بالنفس:

فالطفل الذي كان يزهو بنفسه يصبح عند البلوغ أقل ثقة بنفسه، فيشك في قدراته، ويشعر بأنه أصبح أقل كفاءة من الناحيتين الشخصية والاجتماعية، وقد يخفي هذا الشعور وراء كثير من أنماط العناد التي يبديها، فقد يكون رفضه للأعمال والمهام المطلوبة منه ناشئاً عن خوفه من العجز، كما قد يخفي هذا الشعور أيضاً وراء كثير من التباهي والتفاخر بقدراته، ثم الانسحاب وانتحال المعاذير، حينما يطلب منه أداء المهام التي يتباهى بقدرته عليها.

وينشأ معظم الشعور بعدم الثقة لدى المراهقين في فترة البلوغ مما يأتي:

• نقص المقاومة الجسمية، والقابلية الشديدة للتعب.

• الضغوط الاجتماعية المستمرة التي تطلب منه القيام بما هو أكثر مما كان يؤديه من قبل.

● نقد الكبار لطريقته في أداء العمل، أو لعدم قيامه به.

وينبغي أن يوجه الكبار معظم تعاملهم معه على إعادة ثقته بنفسه:

● فلا يكلفون المراهق بجميع الأعمال التي يدعي أنه يجيدها ويحسنها.

● وحين يكلفونه ببعض الأعمال ينبغي أن يوضح له بديل في حالة عدم قيامه بما كلف به، ولا يلام كثيراً على عدم قيامه بالعمل.

● وأن يكلفوا المراهق الذي يخشى الفشل بأعمال بسيطة يستطيع أداءها بسهولة، ثم يمدح كثيراً لأنه قام بالمطلوب منه تماماً.

● ولا بد من إشباع حاجته إلى النجاح والحاجة إلى التقدير، لكي لا يفعل أفعالاً توقعه تحت طائلة القانون، مدفوعاً إلى تأكيد ذاته المفتقدة في هذه الفترة.

(8) شدة الحياء:

يشعر البالغ بالحياء الشديد إذا دخل عليه أحد فجأة وهو يغير ملابسه، كما يخجل من شكل جسمه، ويتخيل أن الناس ينظرون إليه وهو يسير في الشارع. وحينما يجلس مع الكبار يحار في طريق جلسته وفي وضع يديه، وهذه أمور لم تكن تثير فيه مشاعر القلق في الطفولة. وبالطبع فإن الحياء يعد أساس الشعور الخلقي فيما بعد. (والحياء شعبة من الإيمان).

ولا يصح أن تضيع شدة الحياء على الفتى حقاً من حقوقه، أو تجعل

الآخرين يذلونه وهو يستحي من الرد، لقد قال الرسول ﷺ : «الحياء كله خير». ولكن الحياء الذي يضيع الحقوق ليس حياء. إنه نوع من الجبن أو الذل، فلا بد أن يتعلم الفتى أن يطالب بحقوقه جيداً، كما يتعلم ألا يرضى بالهوان، ولا يستكين أبداً، فلا بد أن يراعي المدرس ذلك، ويعطي للفتى ثقته بنفسه، حتى لا يرتبك حينما ينظر إليه أو يتعامل معه أحد.

(9) أحلام اليقظة:

يسرح البالغ كثيراً بخياله ، فيحل كثيراً من مشاكله ولكن في عالم الخيال، وتدور أحلامه حول (بطل مظلوم) والبطل بالطبع هو البالغ نفسه. وقد يكون الظلم الذي يتخيله من سوء الفهم أو سوء المعاملة التي يلقاها من الكبار.

وتكون أحلام اليقظة بهذه الطريقة مصدراً مهماً للتعبير عن الانفعالات أو إشباع الدوافع، فهو يستمتع بالحلم مهما تشتت المعاناة، لأنه يعلم أن نهايته دائماً ستكون لصالحه، إلا أن هذه الأحلام لها جوانب سيئة:

• فكلما ازداد البالغ اندماجاً في هذه الأحلام ازداد بعداً عن الواقع، وازداد تكيفه الاجتماعي سوءاً.

• الاستمرار فيها بعد هذه المرحلة مضیعة لوقته وجهده، ويفسد عليه عبادته ومذاكرته، وعلى المدرس أن يأخذ بيد الصبي نحو الواقع، ويجعله يفكر بطريقة واقعية، ويقلل من شروده، ويقنعه بأن يحقق أحلامه في الواقع، وأن يناقش معه مشكلاته، حتى يستطيع طرحها والتعبير عنها.

(10) الاهتمام بمسائل الجنس:

يؤدي نمو الأعضاء الجنسية في فترة البلوغ إلى تركيز انتباه البالغ إلى

مسائل الجنس إلى الحد-الذي يشغل معظم وقته وتفكيره- فيقارن بين شكل جسمه وأجسام الآخرين من أقرانه من الجنس نفسه، ويقرأ بعض الكتب على أمل الحصول على بعض المعلومات عن الجنس، ويلجأ إلى بعض المصادر غير الدقيقة، ليشبع نهمه في هذا الموضوع، مثل: الأصدقاء أو الخدم أو الشارع أو الكتب الرخيصة أو أفلام الجنس التي شاعت في السنوات الأخيرة، وتمثل خطراً بالغاً على البالغين في هذه الفترة بالذات، وعلى الإنسان في مختلف مراحل عمره، وقد يؤدي ذلك بالمراهق إلى بعض الانحرافات الجنسية.

الحاجات النفسية

للفتى والفتاة في سن المراهقة

هناك بعض الاحتياجات التي لا بد أن يشبعها الفتى والفتاة ، لكي يعيش حياة سوية، وليستطيع أن يستفيد بطاقته جيداً، فإذا لم يشبع هذه الاحتياجات ، ظلت تلح عليه، فلا يستطيع أن يفكر جيداً ، أو يعمل سويًا، ما لم تشبع احتياجاته، وهذه الاحتياجات منها:

أولاً: الحاجات الفسيولوجية:

وهي الاحتياجات الجسمية الضرورية، التي تكفل بقاء الفرد، واستمرار نوعه، كالطعام والشراب. ولهذه الحاجات الأولوية في الإشباع، ولا يستطيع من لم يشبع هذه الحاجات أن يفكر في إشباع أية حاجات أخرى، والفرد أو الجماعة التي تشغل بلقمة العيش وإشباع البطون لا تستطيع أن تفكر فيما هو أبعد من ذلك، ويلاحظ أن الشعوب الفقيرة تشغل بطعامها، فالجوعان يفكر في إشباع بطنه- أولاً- وإشباع هذه الحاجات ضروري أثناء التعامل مع الفتيان، في هذه

السن. وليس معنى هذا أنك لا بد أن تطعم كل من تريد أن تتعامل معه- ولو فعلت ذلك لكان جميلاً- ولكن معناه أن تتأكد- أولاً- أن هذه الحاجات من طعام وشراب وملبس ومسكن مشبعة، كما أنه لا بد من معرفة حال الصبي المادية، وحال أسرته كذلك. لا بأس أيضاً ببعض الحلوى أو الأطعمة الخفيفة التي تعطي للفتيان كنوع من الترفيه والتشجيع.

ثانياً: الحاجة إلى الأمن:

فالطفل- منذ نشأته- يشعر بالأمن في وجود الكبار، ويفزع من الوحدة والظلام، ويأمن حين يجد من يضمه ويحنو عليه، والكبير يخشى المجهول والمستقبل إذا لم يكن ملتزماً بدينه.

ووسائل تحقيق الأمن هي:

يتحقق الأمن بتقوى الله (سبحانه) وقد ترجم ذلك سيدنا إبراهيم وهو يتحاور مع قومه حينما أخافوه بالهتهم قائلاً: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: 81).

ويقول ربنا في الآية التي تليها: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: 82).

فتقوى الله ، وعدم ظلم النفس أهم سبيل من سبل الأمن.

والإيمان المقرون بالعمل الصالح طريق الأمن التام: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (النور: 55)

ويتحقق الأمن بالثقة بسلامة الطريق- أي طريق- والثقة برفقاء الطريق والثقة بدليلك في الطريق، فمن يسير في طريق غير آمن أو يكون رفاقؤه غير مأمونين، أو يكون هاديه على الطريق لا يعرف أين يذهب، كان أكثر وقوعاً في الخوف والقلق. أما أهل الرأي فسوف يبصرون رفاقهم بمنعطفات الطريق. فالمطلوب إذن أن يشعر الفتى أن البيئة من حوله صديقة ودودة، فالكل يسبح بحمد الله، ويسعى إلى رضاه.

ومن لم تشبع عنده الحاجة إلى الأمن قد يكون سلبياً مطيعاً، حتى في الخطأ، ولا يسعى إلى التغير إلى الأفضل أبداً، وقد يكون عدوانياً، ينتقم من المجتمع الذي حرمه الأمن، وذلك بحرمان ذلك المجتمع من الأمن.

ثالثاً: الحاجة إلى الحب:

فالفرد يحتاج إلى أن يحبه الآخرون، وأن يحب الآخرين. وهو يشعر بالسعادة حينما يقترب منه من يحبه، وحينما يشكو إليه ويجد منه تفهماً وحنواً، وهو يريد أن يشعر بحب الله له، كما يريد أن يشعر بحب الناس. وهذه المشكلة لا تزال تلح على تفكيره دائماً، وهي كيف يستطيع أن يصل إلى حب الآخرين، وكيف يكون مقبولاً لديهم؟ ولا يتحقق إشباع هذه الحاجة إلا في وسط اجتماعي ينصح الفرد ويطلب منه النصيحة في ود.

ومن وسائل ذلك أن يفهم الفتى:

أن الفرد يحتاج إلى أن يربط بالقوة العلوية التي تحكم الكون في حب، والله ييسر الطريق إلى ذلك ويوضحه، جاعلاً حبه في اتباع سنة رسوله: ﴿قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ (آل عمران: 31)

وأن من دلائل الإيمان حب الله والمتمثل - كما سبق - في اتباع رسوله. ومن دلائل ضعف الإيمان تساوي الحب لله مع غيره من الخلق ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ﴾ (البقرة: 165) فالله يخبرنا أن شدة الحب لله قرينة بالإيمان.

وأن الحب لله لا يناله إلا المؤمنون، ولا يرتبط بجنس من الناس أو لون أو شخص، ولا يعطي بلا قيد، ولكنه يرتبط بالإيمان، فإذا ارتد الناس على أعقابهم، أو ارتدوا عن دين الله، فسينصرف عنهم هذا الحب، ويعطى لمن يستحقه ﴿يَنَاقِضُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54). فهذه صفات الذين يحبهم الله ويحبونه، فإما أن تتحقق في أمة من المؤمنين أو يستبدلهم الله بغيرهم، ولن ينالوا شرف المساهمة في الدعوة إلى دين الله (سبحانه).

الحاجة إلى التقدير:

يبدل الفرد كل ما لديه من مهارات وجهد، كي يقدره الآخرون، فيشعر بالقيمة وعلو القدر. ويتمثل هذا التقدير في إثابة الفرد أو مدحه أو الشناء عليه. ويكون بناء على علمه أو نجاحه في عمله، أو معاملاته أو مدى تطابق قوله مع فعله، أو اجتهاده لفعل الخير، أو طاعة الله، وقد يكون في حديث رسوله: «لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» ثم أعطاه لسيدنا علي، قد يكون هذا قمة التقدير.

وأيضاً حينما أتى سيدنا علي إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهم جلوس حوله، فلم يجد مكاناً، فقام سيدنا أبو بكر، وأفسح مكاناً لسيدنا علي بجوار رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل». فسيدنا أبو بكر يقدر سيدنا علياً، ويقدر رسول الله ﷺ سيدنا أبا بكر. فالمراهق يحب أن يعرف الآخرين قدره، وهذا أمر يفتقده في هذه المرحلة، فإذا ما قدره أحد، نال بهذا حبه وثقته بنفسه وبإمكاناته. وطريق ذلك أنه حينما يبذل جهداً- ولو صغيراً- نقدر له جهده ونشكره عليه، ونعرفه أنه يستطيع أن يبذل المزيد لو أراد.

ويؤدي عدم إشباع هذه الحاجة إلى الإحساس بالدونية واحتقار الذات.

خامساً: الحاجة إلى المعرفة:

وهي الرغبة في المعرفة والفهم، والاستزادة من العلم، وإتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها، وترتبط زيادة العلم بالاعتدال في الاستجابة والتوسط في الأمور للمراهق. وزيادة العلم ترتبط أيضاً بحسن التصرف وحل المشكلات، كما تعني بالنسبة إلى المراهق ثقته بالنفس وعلو القدر بين الناس، وتعني أيضاً الاعتماد على النفس في أخذ قراره وحل مشكلاته.

ينبغي أن يفهم المراهق:

- أن الله عز وجل يقدر أهل العلم يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (الزمر:9) كما أنه يرفع أهل العلم في الدنيا والآخرة ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ ﴿ (المجادلة: 11).

● وأنه لفضل العلم في الدنيا والآخرة يأمر الله رسوله أن يسأل الله العلم والزيادة فيه ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: 114). فأهل العلم هم أهل عمارة الأرض وأهل الاستخلاف فيها، والعلماء هم أكثر الناس خشية لله، لما يعلمون من فضله وعظمته وقدرته وحكمته ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: 28)

● وأن تقوى الله هي التي تيسر الطريق إلى العلم أو هي الطريق إليه ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: 282)، والله عز وجل يكرم الإنسان الذي يلتمس العلم ويجزيه عليه جزاء وافراً، فقد قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة»، «ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

ومن ثم فواجب الآباء والمعلمين:

● إشباع هذه الحاجات - أولاً بأول - لدى الطفل والمراهق، لنحفز الفرد إلى حب العلم والتحصيل، وإلى الاستفادة من أي علم يصل إليه الفرد، وبذلك نعالج حالة الجهل السائدة، ويحب المراهق القراءة، ويستشعر اللذة في زيادة العلم، وقد يكون إشباع هذه الحاجة من أقوى دوافع التعلم الدراسي.

● تشجيع المراهق على بذل المجهود الذاتي في طلب العلم وفي تحصيله، سواء كان بالقراءة أو الاستماع أو الملاحظة أو الدراسة.

● تشجيع المراهق على تكوين مكتبة- مهما تكن صغيرة وتقدير الكتب والاحتفاظ بها لقراءتها فيما بعد.

● إثابة المراهق حينما يتعلم جديداً، أو يقرأ كتاباً، أو يصل إلى نتيجة صحيحة، من خلال التأمل والملاحظة، أو من خلال التجريب.

● أن يستمع المدرس بانتباه إلى المراهق إذا أراد أن يقص عليه قصة أو يحكى له حكاية أو يعرض عليه علماً قرأه أو استمع إليه، ولا ينسى الثناء عليه وتشجيعه.

● التقليل من عناصر التشويش في المنزل قدر الإمكان، مثل: التلفزيون والإذاعة أثناء الفترات المحددة للمذاكرة.

● إرشاد المراهق إلى الطريقة الصحيحة في القراءة والكتابة، وتعريفه بأهمية الرياضة في تجديد الدورة الدموية ، وتنشيط المخ.

● دفع المراهق إلى أن يسأل حينما لا يعرف، وتشجيعه على ألا يستحي من السؤال، وينبغي إحياء قيمة السؤال في تحصيل العلم، وتعريفه الطريقة الصحيحة لسؤال العالم والأستاذ، فبالسؤال يصل الفرد إلى علم كثير في وقت يسير.

وقد رغب رسول الله ﷺ في ذلك، فعرفنا أن الجاهل مرض شفاؤه السؤال، فقال : «إنما شفاء العيِّ السؤال».

كما حذرنا من الحياء حين السؤال عن العلم أو التكبر عليه، فقال: «يضيع العلم بين اثنين: الحياء والكبر» ولعله معروف أن الحياء يمنع من السؤال، والكبر أيضاً يمنع منه، فكان العلم يضيع حينما لا يسأل العلماء سواء حياء أو تكبراً.

سادساً: الحاجة إلى النجاح والرغبة في التفوق:

شعور الفرد بالنجاح في إنجاز عمل ما يدفعه إلى الاستزادة، ويشعره بالثقة بالنفس، والجرأة في تناول الجديد من المشكلات، والفرد لا يسعى إلى النجاح فحسب، بل يفعل ما في وسعه حتى يكون أداؤه أفضل من أداء الآخرين، ليحصل على رضا الآخرين وحبهم، ويتفوق على أقرانه، حتى يصل إلى التقدير.

ويجب أن يتم إشباع هذه الحاجة بالتدريج، ويعطي الفرد عملاً يتأكد المدرس أنه سينجزه بنجاح، ثم يترقى بعد ذلك في الأعمال وهو ينتقل من نجاح إلى نجاح، ثم يشجع بعد ذلك على السعي والتفوق.

ويجب أن يحب المراهق في الدراسة، ولن يوجد هذا الحب إلا بعد الشعور بالنجاح في كل إنجاز دراسي. والإحساس بالنجاح يغري بمحاولات أخرى للوصول إلى نجاح جديد، يشعر معه الفرد باللذة المصاحبة للنجاح، ويعزز ذلك كله بالمنافسة والتفوق على الأقران، ويستطيع الفتى أن يتفوق عليهم إن هو أراد وحاول، فإذا أقنع الوالد ابنه بهذا، يكون قد نجح معه إلى حد كبير في دفعه نحو العلم، والثقة بالنفس.

سابعاً: الحاجة إلى الانتماء:

فالفرد يسعى أحياناً من أجل مصلحة الجماعة التي ينتمي إليها، ربما أكثر من سعيه من أجل مصلحته الشخصية - أحياناً- سواء كانت هذه الجماعة أصدقاء أو عمالاً، أو جماعة الفصل المدرسي، أو أي جماعة أخرى. وسلوك

أعضاء الجماعة يكون صورة صادقة لسلوك قائد هذه الجماعة. والشخص يشعر بالقوة والأمن حين يتوحد مع جماعته ويحتاج الفتيان - إلى حد كبير - إلى التدريب على العمل بروح الفريق، أو العمل الجماعي، الذي يكون الفرد فيه جزءاً من كل، ودوره ضرورياً جداً لإنجاز العمل، ولكنه ليس هو الدور الوحيد.

ومن ثم فعلى الآباء والمدرسين تربية الأبناء على:

● أن العمل الجماعي يخلص الفرد من الأنانية والاستعلاء وحب الظهور، ويكسبه عادة التعاون، وذلك على جميع مستويات العمل بدءاً بالتخطيط، وانتهاء بالتقويم.

● وأن ديننا الإسلامي دين جماعي الطابع، ويدعو إلى الجماعة في تأدية الصلاة، وهي رأس العبادات، ورسول الله ﷺ يرغب في العمل في جماعة دائماً، فيقول: «يد الله مع الجماعة». وهذه المنظومة الرائعة من التعاون والتواد والتناصح نتيجتها طيبة، يقول عنها رسول الله ﷺ: «فمن أحب منكم محبوبه الجنة فليلزم الجماعة». ويحذر رسول الله ﷺ من مفارقة الجماعة في منتصف الطريق فيقول: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

● وأن الانتماء إلى الجماعة يلزمه الحب والثقة، فيلزمه الحب لأفرادها وقادتها، والثقة بمنهجها وسلامة سيرها وقرارات قائدها، ولاحظ معي أن العنصرين (الحب

والثقة) هما ذاتهما المطلوب الوصول إليهما مع البالغين: أن يحبك كمرتب، ويثق بك كأب وصديق ومعلم، فإن هذين العنصرين يجعلان العمل مع المراهقين سهلاً مثمراً.

● وأنه إذا وضعنا في الحسبان تعقد الحياة المعاصرة وتشابكها كان من الضروري التعاون مع الآخرين وتيسير الحياة أمامهم ليعود الخير في النهاية إلى الفرد نفسه، ولأن الجماعة تتيح فرصاً أفضل للحياة ككل. وتصل إلى آفاق لا يمكن أن يصل إليها فرد واحد مهما يكن جهده.

● وأن فعل الخير دائماً لا يكون إلا في جماعة أو لجماعة، فلا أتصور أن أعيش منفرداً ثم أفعل الخير، فكيف يكون؟!

● وأن الجماعة الطيبة تخلص الفرد من الخصال السيئة، وتزوده بالسجايا الحميدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لأنه يلاحظ الآخرين حينما يحسنون فيتمنى أن يكون مثلهم، ويلاحظ كره الطيبين لمن يسيء فيتجنب الإساءة، وأن الجماعة تحفزه وتشجعه على العلم والإنجاز، وتملاً وقت فراغه بما هو مفيد من الأعمال، وتعينه على إتقان الحرف أو مزاولة التجارة، وتسوق له إنتاجه، وتمده بالأفكار الجديدة المفيدة.

ثامناً: الحاجة إلى الاستشارة:

فالإنسان يبحث عن الراحة والهدوء، إلا أنه بعد فترة يمل الهدوء، ويسعى إلى موضوعات تشغله، ومن دون هذه الاستشارة يشعر الفرد بالفراغ، فهو لا يطيق

أن يعيش في عزلة تامة، لا يفعل شيئاً، بل يميل إلى الشغل والعمل.

وعلى الآباء والمدرسين أن يعلموا:

● إن الإنسان حين يستثار تتحفز طاقاته للعمل، ويعمل عقله قدر طاقته ومن دون الاستثارة والتحفز تتعطل طاقات الفرد عن العمل.

● وإن وجود تحدٍّ ما للفرد هو نوع من الاستثارة، سواء كان هذا التحدي مشكلة تحتاج إلى حل، أو تنافساً على هدف ما، أو ضرراً يلحق بالفرد، أو خطراً على حياته أو حياة الجماعة أو الأمة أو الدين الذي ينتمي إليه.

● فالمهم - إذا - أن يظل الفرد شاعراً بالتحدي، وكلما تغلب على تحدٍ ظهر له آخر والتحديات كثيرة.

● وأنه مما يثير الفرد - أيضاً - المخاوف والهموم، إلا أننا نلاحظ كثرة المخاوف والهموم، في حياتنا المعاصرة، ولذلك ينبغي الاعتناء بالاختيار من بينها، فزيادة المخاوف والهموم تشعر الفرد باليأس والإحباط. والتغاضي عنها يؤدي إلى عدم المبالاة والاستخفاف بها فينبغي - إذن - عرض المناسب من الهموم على المراهق في حدود طاقته وقدرته، وفيما يرضى الله ورسوله.

تاسعاً: الحاجة إلى الحرية:

فالبالغ يحب أن يكون حراً في اختيار ملابسه وأصحابه، كما يحب أن يكون حراً في التعبير عن أفكاره ومقترحاته وآرائه. وكبت هذه الحرية يجعل

الفرد نمطياً وسلبيًا في تعاملاته مع الآخرين. وحينما يعطى الفرد حريته في التصرف وأخذ القرار تبرز ذاتيته وتظهر شخصيته، ويعتمد على نفسه في كل شيء. وحيداً - حين المناقشة مع البالغين - أن يشعر أنه صاحب القرار، ولا يصح أن تفرض على البالغ قرارات علوية دون أن يقتنع.

عاشراً: الحاجة إلى الضبط:

فالمراهق يحتاج إلى قدر من الضبط والتوجيه، دون أن يعوق هذا التوجيه حريته.

وعلى الآباء والمعلمين أن يعلموا:

• أن المراهق يخضع للضبط من جماعته أكثر من خضوعه لضبط الكبار، وينبغي أن يستثمر هذا الأمر في توجيه البالغ عن طريق أقرانه وأصدقائه.

• وإن القواعد والقوانين والأعراف هي معايير الضبط للمجتمع كله، وبالطبع لا تتعارض هذه مع حرية الأفراد، ولكنها تصون حريات الأفراد.

• وإن كان إشباع الحاجة إلى الحرية تظهر معه ذاتية الفرد، فإن إشباع الحاجة إلى الضبط يظهر معه التزام الأفراد بالصواب.

• وإنه ينبغي أن تهدف التربية إلى أن يكون الضبط داخلياً وليس خارجياً، فحينما يكون الضبط من داخل الفتى والفتاة ينصلح حال الأفراد والجماعات وتقل الجريمة، ويزيد الخير، وتزيد الطاعة حتى لو أختلى الفرد بنفسه، فإن هناك طائفة من الناس قال عنهم رسول الله ﷺ: «لأعلمن اقواماً من أمتي يأتون يوم

القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً
فيأمر الله بهم إلى النار فتقول الملائكة : يا رب ما رأينا منهم إلا خيراً
فيقول سبحانه: كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» فحتى لا تنتهك
الحرمات بمنأى عن الأعين ينبغي أن يكون الضبط داخلياً صارماً.